WORLD HEALTH ORGANIZATION
Regional Office for the Eastern Mediterranean
ORGANISATION MONDIALE DE LA SANTE
Bureau régional de la Méditerranée orientale

منظمة الصحة العالمية
المكتب الإقليمي لشرق المتوسط

اللجنة الإقليمية
لشـرق المتوسط

الدورة الثانية والخمسون

البند 4 (ز) من جدول الأعمال

EM/RC52/INF.DOC.7
ش م/ل إ52/وثيقة إعلامية/7

أيلول/سبتمبر 2005

الأصل: بالعربية

المعجم الطبي الموحَّد

المسيرة والآفاق

يمثِّل المعجم الطبي الموحَّد وسيلةً من أهم الوسائل للتخلُّص من الواقع المؤلم، المتمثِّل بازدواجية لغة التواصل بين الأطباء واللغة التي يتعاطَوْنَ بها مع ذويهم وأهليهم ومواطنيهم، وقد كان سبباً للتعاون بين الكثيرين من الأعلام والمؤسسات والمنظمات والشركاء، وأضاف إلى المكتبة العربية كتباً قيِّمة لم تكن لتخرج على صورتها التي تَقَبّلها الناس بقَبُول حَسَن لولا هذا المعجم.

والحقُّ أن الحديث عن المعجم الطبي الموحَّد هو سَرْدٌ حيٌّ ومباشر لقصة نجاح كبيرة، جديرة بالتأمل واستخلاص الدروس والعبر. تميَّزت باطِّراد التقدُّم المُحْرَز، ومجاراة التقدُّم العلمي والتكنولوجي لإغناء المعجم بما يوجد وما يَستَجِدُّ من المصطلحات، ثم لتطوير الشكل من مجرد مَسْرَد ثنائي اللغة (إنكليزي – عربي) بدأ مطبوعاً على وُرَيْقات معدودات، إلى معجم إلكتروني متعدِّد اللغات (إنكليزي – عربي – فرنسي – ألماني – أسباني – فارسي) متوافر بإخراجات متعددة؛ على أقراص مكتنزة، وعلى صفحات الإنترنت، وعلى الورق، كاملاً، مع الشروحات بالعربية، ثم إلى معاجم تخصُّصية مُشتقَّة من المعجم الأم، لمصطلحات طب الأسنان والصيدلة والتشريح، والعين، والوراثيات والبيولوجيا الجزيئية، والأعصاب، والوبائيات، والتمريض، والمعجم الطبي الموحَّد الموجز الذي يلبي احتياجات طلاب الطب والأطباء والطِّبابيِّين (المساعدين الطبيِّين) وسائر العاملين في القطاع الصحي.

وقد كانت البداية عام ست وستين، عندما ألَّف اتحاد الأطباء العرب، بمبادرة من أمينه العام المساعد، الدكتور عزَّة مصطفى، لجنةً لتوحيد المصطلحات الطبية من المتمكِّنين من المعرفة بالطب واللغة من أساتذة كليات الطب الرَّاسخة القَدَم في ذلك الوقت. وقد عقدت اللجنة اجتماعات عديدة في القاهرة وبغداد والموصل ودمشق ولبنان، وطبع المعجم طبعات عديدة كان أولها في مطبعة المجمع العراقي عام ثلاثة وسبعين، ثم أعيد طبعه في القاهرة عام سبعة وسبعين، ثم صدرت الطبعة الثانية من مطبعة جامعة الموصل، في العراق، عام ثمانية وسبعين، وتلتها الطبعة الرابعة المزيدة والمنقَّحة من دار نَشْر ميدليفانت في سويسرا عام ثلاثة وثمانين، وتعدَّدت بعد ذلك الإخراجات الإلكترونية التي وُزِّعت على مدى عقد من الزمان على المستخدمين لها، قبل أن تصدر هذا العام الطبعة الرابعة بشكلها النهائي، مع تَوَاصُل صدور المزيد من الإخراجات الإلكترونية التي تمثِّل كلٌّ واحدةٍ منها إضافةً في المصطلحات أو في اللغات أو في وظائف البرمجة.

وقد تَعَاقَبَ على خدمة المعجم الطبي من الأساتذة والأعيان صَفْوَةُ الأجيال المتعاقبة، ففي البدء كانت اللجنة التي ألَّفها اتحاد الأطباء العرب تضم الدكتور محمود الجليلي، والدكتور عبد اللطيف البدري، والدكتور أحمد عبد الستار الجواري (رحمه الله) من العراق، والدكتور محمد أحمد سليمان (رحمه الله) من مصر، والدكتور حسني سبح (رحمه الله)، والدكتور مروان المحاسني، والدكتور محمد هيثم الخياط من سورية. ثم عهد اتحاد الأطباء العرب إلى منظمة الصحة العالمية، ممثَّلةً في مكتبها الإقليمي لشرق المتوسط، بمتابعة العمل في خدمة المعجم، فتأسَّست لجنة العمل الخاصة بالمصطلحات الطبية العربية، والتي ضمت إلى جانب أعضاء اللجنة السابقة كلاً من الدكتور جميل عانوتي (رحمه الله) من لبنان، والدكتور سعيد شيبان من الجزائر، والدكتور الصدِّيق الجدِّي من تونس، والدكتور عادل حسين لطفي من مصر. أما بعد صدور الطبعة الثالثة، فقد تَوَاصل العمل في المعجم من قِبَل البرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية وبإشراف مدير هذا البرنامج، الدكتور محمد هيثم الخياط، وساهم في العملِ عددٌ كبير من الأساتذة والمختصِّين، وفي طليعتهم اثنان كان لهما دور محوري في هذا التوسُّع الكبير في مصطلحات المعجم، وهما الأستاذ الدكتور صادق الهلالي (رحمه الله)، والدكتور قاسم سارة.

وقد تطوَّر عددُ المصطلحات وجودةُ صياغتها تطوُّراً مطَّرداً، فبعد أن اقتصرت على بضعة آلاف أصبحت اليوم مئة وخمسين ألفاً أو تزيد، وبعد أن كانت وليدةَ الاجتهاد الفردي أصبحت اليوم وليدةَ منهجية صارمة وواضحة المعالم، بل إن العمل مع المعجم أدَّى لوضع كتاب عن المصطلحات الطبية باللغة العربية لطلبة الكليات الصحية، وساهم في تأسيس شبكة تَلُمُّ شَمْلَ المهتمين بشؤون الترجمة والتعريب والنشر والتوزيع في موقعٍ على الشبكة العالمية (الإنترنت) [www.emro.who.int/ahsn] وضمن خدمة الرسائل الإلكترونية المشتركة[ahsn@emro.who.int].

وإذا انتقلنا للحديث عن الوضع الراهن للمعجم الطبي الموحَّد، فسنجد بين أيدينا إخراجةً إلكترونية، تضم برنامجاً حاسوبياً متطوراً للبحث عن المصطلحات ومقابلاتها باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية، مع أشكال توضيحية، وإتاحة للبحث الصَّرْفِيِّ؛ إلى جانب إخراجة إلكترونية أخرى تضم اللغتين الألمانية والأسبانية إلى جانب العربية والإنكليزية والفرنسية، مع شروحات بالعربية لكل مصطلح.

أما على صعيد الطباعة الورقية، فهناك المعجم الطبي الموحَّد الأم (عربي – إنكليزي)، ومعجم طب الأسنان الموحَّد بإخراجتَيْن: واحدة بمداخل إنكليزية – عربية وأخرى بمداخل إنكليزية – عربية، ثم معجم الصيدلة الموحَّد، ومعجم التشريح الموحَّد؛ إلى جانب إتاحة البحث عن مصطلحات المعجم الطبي الموحَّد على الشبكة العالمية (الإنترنت) على موقع المكتب الإقليمي.

وكلٌّ من يقرأ مواضيعَ عن التثقيف الصحي أو التعليم الطبي سيلاحظ، وبسهولة، دورَ المعجم الطبي الموحَّد في توحيد لغة التخاطب في سائر البلدان العربية، وقد كان ذلك حصيلةَ جهد متواصل بذله العاملون في خدمة المعجم، وحرصوا خلاله على تشجيع كل من يستخدم مصطلحاته على إبداء الرأي وإيصال المقترحات إليهم، وتجميعها والعمل بأحسنها، والمبادرة في إرضاء المستخدمين والتعرُّف على ما يقبلونه منها لإثباته وترويجه، وما يصعب عليهم تقبُّله لتبديله بما يرتضونه ويقترحونه؛ فالحوار مستمر، والسعي حثيث لاختيار ما يرضي المستخدِمين من مصطلحات.

أما ما كان من أمر الآفاق المستقبلية، فلا عَجَبَ أن يحدوَنا الأمل للوصول إلى اتفاق كامل في شتى بقاع البلدان العربية على كل مصطلح أو مفهوم. وإذا كان ذلك أمراً صعب المنال في الوقت الحاضر على الأقل، فلا أقلَّ من توسيع قاعدة الاتفاق، وجَسْر مساحة الاختلاف إلى أقل ما يمكن. ولن يتمَّ الوصول إلى ذلك إلا من خلال تعزيز التَّوَاصُل بين مَنْ يَشْرُفُ بخدمة المعجم، ومَنْ يستفيد منه في عمله اليومي، طبيباً أو عاملاً صحياً أو مدرِّساً أو مستفيداً من الخدمات الصحية؛ ولاسيَّما سُبُل التَّوَاصُل المتاحة اليوم كفيلةٌ بتحقيق ذلك. ثم إننا نطمح لإدخال المصطلحات العربية على المستوى الدولي إلى جميع نُظُم التصنيف والتسمية للأمراض، وتطبيقات السجلاَّت الإلكترونية، وترتيب المكتبات، ورؤوس الموضوعات الطبية، والـمَكَانز، ومحرِّكات البحث المتعدِّدة اللغات، وذاكرة الترجمة بمساعدة الحواسيب. وقد بدأت هذه الجهود تؤتي بواكير ثمارها، فالتعاوُن بفضل الله قائم بين البرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية، وهو برنامجٌ عالميٌ للمنظَّمة يستضيفه المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، وبين المنظمات العالمية للمقاييس، والتصنيف، والمكتبات، لإدراج اللغة العربية ضمن اللغات المستخدَمة في إدخال المعطيات وفي استرجاعها.

وإذا كان لابُدَّ لنا من استخلاص بعض الدروس المستفادة من مسيرة المعجم الطبي الموحَّد، فهي: أن الإخلاص والتَّفاني في خدمة هدف واضح المعالم لابد أن يثمر منافع للناس، وأن الدعم المستمر والالتزام الإداري أو قل السياسي

بمبادرة ما، له دور كبير في نجاحها، وأن المعجم الطبي الموحَّد يلخِّص في مسيرته الوحدة العربية، فقد ساهم في خدماتِه أعلامٌ مخلصون من شتَّى بقاع البلدان العربية، واستضافت جلسات لجانه عواصمُ ومدنٌ عربية عديدة، وتناقلته أجيال متعاقبة كان كل جيل يسلِّم رايته لمن يليه. والحقُّ أن الكثير من المشروعات التي نضطلع بتنفيذها تحتاج لمثل هذه العوامل لبقائها واستمرارها.